فضائلُ الإخلاص في الأعمالِ

١ - الإخلاصُ في التَّوحيد:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «**مَا قَالَ عَبْدٌ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّىٰ تُفْضِي إِلَىٰ الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»(١).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «**مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَىٰ قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ**»(٢).

---

(١) حسنٌ، أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٤٢)، وحسَّنهُ الألبانيُّ في «المشكاة» (٢٣١٤).

(٢) حسن، رواه أحمد (٥/٢٢٩)، وابن ماجه (٢/٤١٩)، وابن حبان (٥).

وعَنْ عِتْبَان بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه - قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ: «**لَنْ يُوافي عَبْدٌ يومَ القِيامَةِ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغي بِها وَجْهَ اللهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**»(١).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بشفَاعَتي مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَالصًا مِنْ قَلْبِهِ أو نَفْسِه**»(٢).

فَانْظُرْ - أخي - إِلَىٰ عمَلٍ يسيرٍ وَأَجْرٍ عَظيمٍ، كَلِمَة خَالِصة أَوْجَبَتْ لصَاحِبِها الجَنَّةَ، والمُوَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلام ابنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ الله -: «والنَّوْعُ الواحدُ مِنَ العَمَلِ قَدْ يَفْعَلُهُ الإِنسانُ عَلَىٰ وَجْهٍ يَكْمُلُ فيه إِخْلاصُهُ وعبوديّتُهُ للهِ، فيَغْفِرُ اللهُ بِهِ كَبَائِرَ كَمَا في

---

(١) رواه البخاريّ (٦٤٢٣).

(٢) رواه البخاريّ (١٩٣).

حَديث البطَاقَة .. فَهَذه حالُ مَنْ قَالَهَا بإخْلاصٍ وصدْقٍ، كَمَا قَالَهَا هَذا الشَّخْصُ، وإلاَّ فأَهْلُ الكَبَائِرِ الَّذين دَخَلوا النَّارَ كُلُّهم يَقولونَ كلمَةَ التَّوْحيد، ولم يترَجَّحْ قَوْلُهُمْ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِمْ ما ترَجَّحَ قَوْلُ صاحبِ البِطَاقَة»[١].

٢ - الإخْلاص في الصلاة :

عَنْ عُقْبَة بن عَامرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةَ، وغُفِرَ لَهُ**»[٢].

وَعَنْ عَمْرو بنُ عَبَسَةَ السُّلَميُّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وُضُوءَهُ**

---

(١) «منهاج السُّنَّة النَّبوية» (٦/ ٢١٨).

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ١٥٣)، وأبو داود (١٦٩)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٨٠٢).

فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَىٰ المَرْفَقَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَىٰ الكَعْبَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ المَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّىٰ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ، إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

أَرَأَيْتَ - أخي - فَضْلَ الإِخْلاصِ في الصَّلاةِ، ففي الحديث الأوَّل وجَبَتْ لَهُ الجنَّة، وغُفِرَ لَهُ بإِخْلاصِه، وفي الحَديث الثَّاني انْصَرَفَ مِنْ خَطيئَتِه كَهَيْئَتِه يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، ففي ذَلِكَ دَليلٌ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ أَعْمَالِ القُلُوبِ،

(١) رواه مسلم (٨٣٢).

والإِخْلاصُ رَأْسُ ذَلِكَ، وأَعْمَالُ القُلُوبِ أَعْظَمُ مِنْ أَعْمَالِ الجَوَارِحِ لا يُنازِعُ في ذَلِكَ أَحَدٌ.

قال ابنُ تيمية - رحمهُ اللهُ - في أعمال القلوب: «هيَ مِنْ أُصُولِ الإِيمانِ، وَقَواعِدِ الدِّينِ، مِثلِ مَحَبَّةِ اللهِ ورَسُولِه، والتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ، وإِخْلاصِ الدِّينِ للهِ، والشُّكْرِ لَهُ، والصَّبْرِ عَلَىٰ حُكْمِه، والخَوْفِ مِنْهُ، والرَّجَاءُ لَهُ.. وهَذِهِ الأَعْمَالُ جَمِيعُها وَاجِبَةٌ عَلَىٰ جَمِيعِ الخَلْقِ باتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ»(١).

وقال ابنُ القيم - رحمهُ اللهُ -: «أَعْمَالُ القُلُوبِ هيَ الأَصْلُ، وأَعْمَالُ الجَوارِحِ تَبَعٌ ومُكَمِّلَةٌ، وإِنَّ النِّيَةَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ، والعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الجَسَدِ للأَعْضَاءِ الَّذي إِذَا فَارَقَ الرُّوحَ فَمَوَات، فَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ القُلُوبِ أَهَمُّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الجَوَارِحِ»(٢).

---

(١) «الفتاوىٰ» (١٠/٥).

(٢) «بدع الفوائد» (٣/٢٢٤).

وقال - أيضًا - : «ومَنْ تَأَمَّلَ الشَّرِيعَةَ في مَصَادِرِهَا ومَوَارِدِهَا، عَلِمَ ارْتِبَاط أَعْمَالِ الجَوَارِحِ بأَعْمَالِ القُلُوب، وأَنَّهَا لا تَنْفَعُ بدُونِهَا، وأَنَّ أَعْمَالَ القُلُوب أَفْرَضُ عَلَىٰ العَبْدِ مِنْ أَعْمَالِ الجَوارِحِ، وهَلْ يُمَيِّزُ المُؤْمِنُ عَنِ المُنَافِقِ إلاَّ بِمَا في قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأَعْمَالِ التي مَيَّزَتْ بَيْنَهُمَا؟، وعُبُودِيَّةُ القَلْبِ أَعْظَمُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الجَوَارِحِ، وأَكْثَرُ وَأَدْوَمُ، فَهِي وَاجِبَةٌ في كُلِّ وَقْتٍ»(١).

٣ - الإخْلاص في القَوْلِ مثل قَوْلِ المؤذنِ لِمَنْ سَمِعَه:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «**إذا قَالَ المُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ**

(١) المرجع السابق (٣ / ٣٣٠).

قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاة، قَالَ: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الفَلاحِ، قَالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ، قال: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»[١].

فالشَّاهِدُ قَوْلُهُ - ﷺ - : «مِنْ قَلْبِهِ» أَي: خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ.

٤ - الإخلاص في الخروج للصلاة وانتظارها في المسجد:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «صَلاَةُ الرَّجُلِ في الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَىٰ صَلاتِهِ في بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خَمْسًا وعِشْرِينَ ضِعْفًا؛ وذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ المَسْجِدِ لا يُخْرِجُهُ إلاَّ الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وحُطَّ

(١) رواه مسلم (٣٨٥).

عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّىٰ لَمْ تَزَلِ المَلائكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَادَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، ولا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ»(١).

والشَّاهدُ هُو قَولُهُ - ﷺ - : «لا يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاةُ» فَلَيْسَ لَهُ نِيَّةٌ غَيْرَها.

٥ - الإخْلاصُ فِي بِنَاءِ المَسَاجِدِ:

عَنْ عُثْمَانَ بن عَفَّان - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ بَنَىٰ مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، بَنَىٰ اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ»(٢).

قَالَ المناويُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ» أَي: يَطْلُبُ بِهِ رِضَاهُ، وهو بِمَعْنَىٰ حديث الطَّبرَانيّ لا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً ولا سُمْعَةً، وأَيًّا ما كَانَ فالمُرادُ الإِخْلاصُ، وَقَدْ شَدَّدَ

(١) رواه البخاري (٦٤٧).

(٢) رواه البخاريُّ (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٢).

الأئمةُ في تَحْرِيمِه، حَتَّىٰ قَالَ ابنُ الجَوْزِيُّ: مَنْ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَىٰ مَسْجِدٍ بَنَاهُ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الإِخْلاصِ وقَوْلُ بَعْضِ الشُّرَّاحِ، ومَعْنَىٰ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ يَطْلُبُ بِهِ ذَاتَ اللهِ، فإِنْ بَنَاهُ بِقَصْدِ الفَوْزِ بالجَنَّةِ والنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ لا يَقْدَحُ في إِخْلاصِ البانِي، وابْتِغاء وَجْهَ اللهِ أَمْرٌ زَائِدٌ هُوَ أَعْلَىٰ وَأَجَلّ مِنْ ذَلِكَ»[1].

٦ - الإخلاص في الإنفاق:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ ومثلُ الَّذين ينفقُون أموالهُم ابتغاء مرضَات اللَّه وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنَّة بربْوَة أصابها وابلٌ فآتت أُكُلها ضعفيْن فإن لَّم يُصبْها وابلٌ فطلٌّ واللَّه بما تعملُون بصيرٌ (٢٦٥) ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

قَالَ السَّعدِيّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «فأمَّا الأَوَّلُ، فإِنَّهُ لما

(١) «فيض القدير» (٦/٩٦).

كَانَتْ نَفَقَتُهُ مَقْبُولَةٌ مُضَاعَفَةٌ؛ لصُدُورِهَا عَنِ الإيمانِ والإِخْلاصِ التَّامِ ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: يُنْفِقُونَ، وَهُمْ ثَابِتُونَ عَلَىٰ وَجْهِ السَّمَاحَةِ والصِّدْقِ، فَمِثْلُ هَذَا العَمَلِ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، وهُوَ المَكَانُ المُرْتَفِعُ؛ لأَنَّهُ يَتَبَيَّنُ للرِّيَاحِ والشَّمْسِ، والمَاءُ فيه غزيرٌ.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا ذَلك الوابلُ الغَزِيرُ، حَصَلَ طَلٌّ كَافٍ؛ لطيبِ مَنْبَتِها، وحُسْنِ أَرْضِهَا، وَحُصُولِ جَمِيعِ الأَسْبَابِ المُوَفِّرَةِ لنمُوِّهَا وازْدِهَارِهَا وإِثْمَارِهَا؛ ولَهذا ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾، أي: مُتَضَاعِفًا»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ - تَعَالَىٰ - فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ..**» وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا**؛

---

(١) «تفسير السعدي» (٩٥).

حَتَّىٰ لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ**»(٢).

قَالَ المناويُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «والسِّرُّ مَا لم يطَّلِعْ عَلَيْهِ إلاَّ الحقّ - تَعَالَىٰ -؛ وذَلِكَ لأنَّ إسْرارَهُ دَلِيلُ إخْلاصِهِ لمُشَاهَدَةِ رَبِّهِ، وهي دَرَجَةُ الإحْسَانِ، وفي القُرْآنِ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعْرَاف: ٥٦]، فَنُورُ الإخْلاصِ ورَحْمَةُ الإحْسَانِ أَطْفَأَ نَارَ الغَضَبِ»(٣).

---

(١) رواه البخاريُّ (١٤٢٣).

(٢) حسن، رواه الطبرانيُّ في «الكبير» (٨٠١٤)، وحسَّنَهُ الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٧٩٧).

(٣) «فيض القدير» (٤/٢٠٦ - ٢٠٧).

٧ - الإخلاصُ في الصِّيامِ :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ**»(١).

ومَعْنَىٰ «**احتِسَابًا**» أي: إرادَةَ وَجْهِ اللهِ، لا لشَيْءٍ آخر.

والصَّوْمُ - أَخي في اللهِ - هُوَ العِبَادَةُ الوَحِيدَةُ الَّتي لا يَدْخُلُهَا الرِّيَاءُ - كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ -؛ لأنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - نَسَبَ الصَّوْمَ إِلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ بَقِيَّةِ العِبَادَاتِ، هَذَا بالنِّسْبَةِ لأَعْمَالِ القُلُوبِ لَكِنْ مَتَىٰ أَخْبَرَ الإِنْسانُ عَنْ صَوْمِهِ بِلِسَانِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ الرِّيَاءَ؛ فَقَدْ ضَيَّعَ أَجْرَهُ، ولَحِقَهُ الإِثْمُ مَا مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ.

فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يُخْفُونَ صِيَامَهُمْ عَنِ الخَلْقِ؛ فَهَذَا

---

(١) رواه البخاريُّ (٣٨).

الإمامُ الزَّاهدُ دَاودُ بنُ أبي هِنْدٍ يَصُومُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لا يَعْلَمُ بذَلِكَ أَهْلُهُ ولا أَحَدٌ، وَكَانَ خَزَّازًا، يَحْمِلُ غَدَاءَهُ مِنْ عِنْدَهُمْ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ في الطَّرِيقِ، ويَرْجِعُ عَشِيًّا، فَيُفْطِرُ مَعَهُمْ»[١].

وهَذَا الإمامُ أبو محفوظ معروف الكرخي: سُئِلَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَالَطَ السَّائِلَ، وقَالَ: صَوْمُ نَبِيِّنَا - ﷺ - كَانَ كَذَا وكَذَا، وَصَوْمُ دَاود كَذَا وكَذَا. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ[٢]،

---

(١) «صفةُ الصَّفْوَة» (٣/ ٣٠٠).

(٢) يَحسنُ عَدَمَ سُؤال المرء عَنْ صيامه، أو أي عبادة كَانت؛ حتَّىٰ لا يُعينَ عليه الشيطان؛ قَالَ إبراهيمُ بن أدْهَم - كمَا في «حَديث الإخْلاص» للعَفَّاني (٢٤٧، ٢٤٨) -: «لا تَسْأَلْ أَخَاكَ عَنْ صيَامه، فإنْ قَالَ: أنا صَائمٌ فرحتْ نفسه بذلك، وإن قَالَ: أنا غير صائمٍ حزنَتْ نَفْسُهُ، وكليهما من علامات الرِّياء، وفي ذلك فضيحة للمسئول واطِّلاع علَىٰ عوراته من السائل».

وكان إبراهيم - رحمه الله -: «إذا دُعي إلىٰ طعام وهو صائم أكل ولم يقل إني صائم».

فقَالَ: أُصبحُ دَهْرِي صَائمًا، فَمَنْ دَعَاني أَكَلْتُ، ولَمْ أَقُلْ إِنِّي صائمٌ»(١).

٨ - الإخْلاصُ في قيامِ رَمضان:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**»(٢).

ومَعْنَىٰ إِيمانًا واحْتِسَابًا: أي تَصْديقًا وإِخْلاصًا.

٩ - الإخْلاصُ في قيامِ لَيْلَةِ القَدْرِ:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**»(٣).

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٥٢)، و«السِّير» (٩/ ٣٤١).
(٢) رواه البخاريُّ (٢٠٠٩).
(٣) رواه البخاريُّ (٢٠١٤).

وَهُنَا - أَخِي - تَجِد التَّأْكِيد علَىٰ لَيْلَة القَدْرِ مَعَ أَنَّها مِنْ رَمَضَان، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ شَرَفِهَا وفَضَائِلِهَا الجَمَّة، ولا يَنَالُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَنْ قَامَهَا تَصْدِيقًا بِوَعْدِ اللهِ ورَجَاءَ ثَوَابِه.

١٠ - الإخلاص في الحج:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

قَوْلُهُ: «**مَنْ حَجَّ للهِ**» أي: أَخْلَصَ حَجَّهُ للهِ وَحْدَهُ، واجْتَنَبَ الرَّفَثَ الَّذي هُوَ الجِمَاعُ، والفِسْق الَّذي هُوَ الخُروج عَنِ الطَّاعَة، فَهذَا خَلِيقٌ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَجِّه بِغَيْرِ ذَنْبٍ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، بِمَا في ذَلِكَ صَغَائِرِ الذُّنُوب وكبارها وتِلْكَ بِشَارةٌ عَظِيمَةٌ.

---

(١) رواه البُخَاريُّ (١٥٢١).

وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «**اللَّهُمَّ حَجَّةً لا رِيَاءَ فيها ولا سُمْعَةً**»(١).

فَهذَا - أَخي في اللهِ - حبيبك - ﷺ - يَدْعو رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَ حَجَّهُ خَالِصًا، لا رِيَاءَ فيها ولا سُمْعَةً، وهُوَ الأُسْوَةُ الحَسَنَة؛ فراقِبْ نيَّتَكَ؛ فإنَّ المُحرمينَ بالحَجِّ كَثيرٌ، ولَكِنِ الحَاجُّ قَليلٌ.

خَليلي قُطَّاعُ الفيَافي إِلَىٰ الحِمَىٰ
كَثِيرٌ وأَمَّا الوَاصِلُونَ قَليلُ

١١ - الإخْلاصُ في الجِهَاد:

عَنْ أَبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً أَعْرَابيًّا أَتَىٰ النَّبيَّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ

(١) صحيح، أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٨٩٠)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٢٦١٧).

لِلْمَغْنَمِ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانُهُ، فَمَنْ في سَبِيلِ اللهِ؟. فقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : **«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَىٰ فَهُوَ في سَبِيلِ اللهِ»**[١].

قَالَ المَناوِيُّ - رحمهُ اللهُ -: «يُفْهَمُ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ للدُّنْيَا وللغَنِيمَةِ أو لإِظْهَارِ نحو شجَاعَةٍ فَلَيْسَ في سبيلِ اللهِ، ولا ثَوَابَ لَهُ، نَعَمْ مَنْ قَاتَلَ للجنَّة، ولَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ إِعْلاءُ كَلِمَةِ اللهِ فَهُوَ كالمُقَاتِلِ للإِعْلاءِ إِذْ مَرْجِعُهُمَا هُوَ رضا اللهِ، ورِضَا اللهِ وَاحِد»[٢].

١٢ - الإخلاصُ في طلبِ العلمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **«مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ به وَجْهُ اللهِ[٣]، لا**

---

(١) رواه البخاريُّ (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤) واللفظ له.

(٢) «فَيْضُ القَدِير» (٦/١٨٨).

(٣) قَوْلُهُ: «مما يبْتغي به وجه الله» أي: العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وما سوىٰ ذلك من العلوم فهي غير داخلة في هذا الوعيد.

يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ[١] يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢].

وَعَنْ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **«مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»[٣].**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ»[٤].**

---

(١) عُرف الجنَّة: أي ريحها.

(٢) صحيح، أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦١٥٩).

(٣) حسن، أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٦٥٤)، وحسَّنَهُ الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٣٨٣)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.

(٤) صحيح، رواه الترمذيُّ (٢٧٩٧)، وقَالَ الألبانيُّ في «صحيح ابن ماجه» (٢٢٥).

قَالَ المناويُ - رحمهُ اللهُ -: «مَا مِنْ خَارِجٍ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ العِلْمِ» أي الشَّرْعِيِّ يَقْصِدُ التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ»(١)(٢).

---

(١) «فيض القدير» (٥ / ٤٧٨).

(٢) فائدة: قَالَ الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - كما في كتابه «القول المفيد» باب من الشِّرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا (٢ / ٢٤٤، ٢٤٥): «تنبيه: هل يَدْخُلُ فيه مَنْ يَتَعَلَّمُونَ في الكُلِّيَات أو غيْرِها، يُريدون الشهادة أو مرتبةً بتعلُّمهم؟

الجواب: أنهم يدخلون في ذلك إذا لم يُريدوا غرضًا شرعيًا، فنقول لهم:

أولاً لا تقصدوا بذلك المرتبة الدنيوية، بل اتَّخذوا هذه الشهادات وسيلةً للعمَلِ في الحُقُول النَّافعة للخلْق؛ لأنَّ الأَعْمَالَ في الوَقْت الحَاضِر مبْنِيَّةٌ عَلَىٰ الشهَادَات، والنَّاسُ لا يستطيعون الوصول إِلَىٰ مَنْفَعَة الخَلْق إلاَّ بهذه الوسيلة، وبذلك تكون النِّيَّة سليمة.

ثانيا أنَّ مَنْ أَرادَ العِلْمَ لذَاته قَدْ لا يجده إلاَّ في الكُلِّيات، فيدخلُ الكليَّة أو نحوها لهذا الغرض، وأمَّا بالنسبَة للمرْتَبة فإنَّها لا تهمه.

ثالثا أنَّ الإنسان إذا أراد بعمله الحُسنَيَيْن: حُسْنُ الدُّنيا والآخرة، فلا شيء عليه؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، فرَغَّبه في التقوىٰ بذكر المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب، فإنْ قيل: =

١٣- الإخْلاصُ في الموالاةِ في اللهِ:

عَنْ أَبي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبيَّ - ﷺ - قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ للهِ، وأَبْغَضَ للهِ، وأَعْطَىٰ للهِ، ومَنَعَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمان**»(١).

١٤ - الإخْلاصُ في الحُبِّ في اللهِ:

عَنْ عبادةَ بن الصَّامت - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ -: حقَّتْ مَحبَّتي للمُتَحابِّينَ**

= مَنْ أرادَ بعمَله الدُّنْيا كيفَ يُقالُ أنَّهُ مُخْلصٌ مَعَ أنَّهُ أرادَ المالَ مثلاً؟
أجيب: إنه أخلص العبادة ولم يُرِدْ بها الخلْقَ إطلاقًا، فَلَمْ يقصد مُرَاءَاة الناس ومدحهم، بل قصد أمرًا ماديًا، فإخْلاصه ليس كاملاً؛ لأنَّ فيه شركًا، ولكن ليس كشرك الرِّياء يُريدُ أنْ يُمدَحَ بالتَّقَرُّب إلَىٰ الله، وهذَا لم يُرِدْ مدح الناس بذلك، بل أراد شيئًا دنيئًا غيره.
ولا مانع أن يدعو الإنسانُ في صلاته ويطلبُ أنْ يرزقَهُ اللهُ المالَ، ولكن لا يُصلي من أجل هذا الشيء، هذه مرتبة دنيئة» اهـ.

(١) صحيح، رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٣٨٠).

فيَّ، وحقَّتْ مَحبَّتي للمتواصلينَ فيَّ، وحُقَّتْ مَحبَّتي للمُتَناصِحينَ فيَّ، وحُقَّتْ مَحبَّتي للمُتزاوِرينَ فيَّ، وحُقَّتْ مَحبَّتي للمُتباذلينَ فيَّ، المُتحابُّونَ فيَّ عَلَىٰ مَنابرَ مِنْ نُورٍ يَغْبطُهُمْ النَّبيُّونَ والصِّدِّيقونَ والشُّهَداءُ»(١).

١٥ - الإخْلاصُ في الصَبْر:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ - : ﴿والَّذين صبرُوا ابْتغاء وجْه ربِّهمْ وأَقَامُوا الصَّلاة وأنفقُوا ممَا رزقْنَاهُمْ سرًا وعلانيَة ويدْرءُونَ بالْحسنَة السَّيِّئَة أُولَٰئك لهُمْ عُقْبى الدَّار (٢٢)﴾ [الرعد: ٢٢].

١٦- الإخْلاصُ في التَّواضُع:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَا تَواضعَ أَحدٌ للهِ إلاَّ رفَعهُ اللهُ»(٢).

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٣٢٧٥)، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢٥٣٩).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨).

١٧ - الإخْلاصُ في الدِّيْنِ :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «**مَنْ أَخَـذَ أَمْـوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّىٰ اللهُ عَنْهُ، ومَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ**»(١).

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ سَبَبًا قويًّا للرِّزْقِ، وأَداءِ اللهِ عنْهُ، وَجَعَلَ النِّيَّةَ السَّيِّئَةَ سَبَبًا للتَّلَفِ والإِتْلافِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٣٨٧).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار وقُرَّة عيون الأخبار» (١٥).